كوني مهدوية

للكاتبة والباحثة الاجتماعية
رئيسة تحرير مجلة مؤمنات رساليات
الاستاذة بتول عرندس

لبنان 2016

بحث يتناول الدور الرئيسي
للمرأة الزينبية الرسالية
في التمهيد لظهور صاحب الزمان
الإمام المهدي (عج)
أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء

"كيف نقوم بإعداد المرأة لعصر الظهور"

مقدمة

بسمِ اللهِ الرَحْمنِ الرحيم

والْحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الْخلقِ وأعزِّ الْمرسلينَ نبينا محمدٍ وعلى آلِه الطيبينَ الطاهرين، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، واللعنُ الدائمُ على أعدائِهِم أجْمعينَ إلَى قيامِ يومِ الدين. وصل اللهم على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها عدد ما أحاط به علمك. اللهم عجل فرج يوسفها الغائب ونجمها الثاقب، واجعلنا من خُلّص شيعته ومنتظريه وأحبابه، وفّقنا وجَميعَ الْمشتَغلين للعلمِ والعملِ الصالِحِ يا ربَّ العالَمين.

السلام على بقية الله في البلاد وحجته على سائر العباد ورحمة الله وبركاته.

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز الكريم: **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**. المؤمنون والمؤمنات، الرجل والمرأة كلاهما مسؤولان عن النهوض بالمجتمع الإسلامي، وبهما أُنيطت مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فحيث يوجد الرجل تقف المرأة سنداً وعضداً ودافعاً لا يستهان بدورها العظيم إبتداءاً من أسرتها بإعتبارها المؤسسة الإجتماعية الأولى، والنواة الأولى للمجتمع الأعم، ومن ثم دورها في الإرتقاء بمجتمعها ومحيطها.

وبتعبير أدق فالمرأة قُطب المجتمع ومركزه الأساس، بل هي قلبه كما في الجسم البشريّ: القلب هو مركز الحياة وديمومتها. وبناءاً عليه فإذا صلحت المرأة صلح المجتمع، وإذا فسدت المرأة فسد المجتمع. وفي هذا المجال يقول الإمام الخميني (قدس): **"المرأة هي رمز تحقّق آمال البشرية، وهي المربّية للنساء والرجال العظام، فمن أحضان المرأة يتسامى الرجل، وحضن المرأة هو الموضع الذي يتربّى فيه** النساء العظام والرجال."

في زمن الغيبة، تقف المرأة كما الرجل أمام مسؤولية الإعداد والتمهيد لحكومة العدل الإلهي الموعودة بظهور قائم آل محمد الحجة بن الحسن المهدي (عج)، كما وقفت الحوراء زينب مع أخيها الإمام الحسين عليهما السلام في ثورة عاشوراء وبعدها. لأننا خلال هذا العصر بأمس الحاجة إلى تلك النساء المجاهدات الرساليات اللواتي يُعدّن ويؤسسّن ويتحملّن الأعباء.

هذا البحث، رياحين الإنتظار، هو محاولة علميّة جادّة تهدف إلى تقديم دراسة منهجية وبحثية في أهمية دور المرأة في التمهيد لظهور صاحب الزمان، اضافة الى الوسائل الممكنة والمتاحة لإعداد هذه المرأة إعدادا روحياً واجتماعياً للعمل الإسلامي الرسالي. على أمل أن نُوفّق مستقبلاً لإصدار

أبحاث وكتب ودراسات تخص قضايا الأسرة والمرأة والطفل، بهدف تسليط الضوء بشكل علميّ موضوعيّ على هذه القضايا الاجتماعيّة والأسرية الهامة.

والحمدلله ربّ العالمين

بتول عرندس

أيار – مايو 2016

المحور الأول

المرأة
في المنظور الأسلامي

اهتمام الإسلام بالنساء

المرأة في حياة وهدي النبي وأهل بيته الأطهار لها مكانة عظيمة، وقد أُحيطت بسياج من الرعاية والعناية، وخصَّها الأسلام بالتكريم وحُسْن المعاملة والمكانة والمنزلة الرفيعة، والاهتمام الذي لا نظير له في أي مجتمع آخر مهما ادعى الحفاظ على حقوقها وكرامتها، فلحظ في تشريعاته قضايا المرأة وأعطاها حقوقها كافة، في كافة مراحل حياتها، طفلةً، شابةً، زوجةً وأمّاَ. وحفظها وحماها من كلّ الظلم الذي تعرّضت له عبر التاريخ، ومن المعروف أنّ التشريع الإسلاميّ كان السباق في حفظ الحقوق المعنوية والمادّية للمرأة، وساواها في الحقوق مع الرجل، بما ينسجم مع طبيعتها الأنثوية كإنسان ذي تكوين جسديّ ونفسيّ يختلف عن الرجل، وبالتّالي فذالك يقتضي التفاوت والتمايز في التشريعات على مستوى الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل، وهو بالنتيجة يُحقّق للمرأة شأنها كإنسان وليس ك"رجل"، لأن الرجولة ليست من لوازم إنسانية المرأة وتكوينها. ويؤكد أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ان وظيفة المرأة هي في ممارسة الاعمال المناسبة لها، فهي لم تخلق لتحمل المسؤوليات الشائكة والاعمال التي تضر بانوثتها بل خلقت لتظل وردة جميلة وريحانة عطرة. فقال (عليه السلام): 'ولا تملك المرأة من امرها ماجاوز نفسها، فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة' وفي هذا ارفاق كبير بالمرأة يتناسب مع رقتها وانوثتها ولايزيدها اعباء فوق اعبائها.

دور المرأة الأساسي

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز الحكيم: (إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)، ففي المنظور الإسلامي وُجِّه التكلف الرسالي والعمل الإلهي للمرأة بمقدار ما وجّه إلى الرجل، وعندما يقول تعالى خليفة فهو يقصد آدم وحوّاء، مؤكداً التكامل الإنساني بين الطرفين، لكن الخطاب التغليب عندما يوجّه إلى آدم، فالله يقصد الطرفين لشدّة العلاقة التكاملية بينهما حتّى صارا شيئاً واحداً في الخطاب. علاوةً على ذلك فقد وجه الله خطابه للمؤمنين والمؤمنات في أكثر من موضع قرآني، داعيا اياهم لأداْ التكاليف الواجبة كالصلاة والصيام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بمعنى أنّ الرؤية القرآنية والإسلامية ميّزت بين الرجل والمرأة من حيث الخلقة والتكوين النفسي

والجسدي للمرأة ، وكذلك عندما أسقط الله تكاليف معيّنة عن الرجل وأوجبها على المرأة، فذلك لأنه فاقد القدرة التكوينيّة للمرأة. فكان التميز على أساس التكوين لا التشريع و التكاليف و الأدوار.

وبالتالي فكما للرجل دوره الكبير في عصر الظهور المبارك، كذلك للمرأة دورها الذي يعادل دور الرجل، بنفس القوّة والتكليف، كما كانت السيدة خديجة عليها السلام في بداية الدعوة إلى جانب رسول الله محمد صلى الله عليه واله وسلم تسليما ، كانت السباقة في الإسلام والتحمل والصبر والدعوة. هذا الدور نفسه مناط بالمرأة اليوم ومستقبلا في مرحلة الظهور المقدس. وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي (ص): " ينزل عيسى بن مريم على ثمان مائة رجل واربعمائة امراة اخيار من على الارض واصلحاء من مضى[1] ". وعن الامام الباقر (ع) قال : " ويجئ والله ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضا[2]"، وهي الآية التي قال الله : أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير"[3]وعن المفضل بن عمر قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : (يكرّ مع القائم (عليه السلام) ثلاثة عشر امرأة . قلت: وما يصنع بهنّ؟ قال: يداوين الجرحى ويقمن على المرضى، كما كان مع رسول الله).

1 معجم احاديث المهدي ص 534
2 بحار الانوار ج 52ص223
3

السيدة زينب القدوة والانموذج لكل النساء

السيدة زينب سلام الله عليها، السيدة العظيمة الجليلة هي مثال المرأة الكاملة في خدمة الإسلام والعارفة الربانية التي وصلت الى أعلى مراتب العبودية ونذكر بعض الجوانب التوحيدية في عشقها لله سبحانه وتعالى، وهي "مجمع أنوار محمد وآل محمد"، تربت على أيدي جدها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ووالدها الإمام علي أمير المؤمنين، وأمها السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين والدتها، وأخواها الإمام الحسن المجتبى والإمام الحسين، سيد شباب أهل الجنّة، وإبن أخيها الإمام زين العابدين عليهم جميعا الصلاة السلام.

من مثل السيدة زينب قدوة لكل إمرأة، هي الفقيهة التي كانت تدرّس الفقه والقرآن، والعالمة التي قال الإمام زين العابدين فيها: " يا عمّة أنت عالمة غير معلّمة وفهمة غير مفهّمة". المجاهدة في سبيل الله ، والناصرة لأخيها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، العابدة التقية الورعة التي لم تترك صلاة الليل حتى يوم العاشر ليلاً. وهي البتول الطاهرة العفيفة التي لم يرى أحد خيالها قبل عاشوراء وسبيها. هي المربية المحامية عن أيتام آل محمد وحاملة الرسالة المحمدية والتي حملت مظلومية أخيها، وتحدت سلاطين عصرها. هي أنموذج كل إمراة رسالية في تضحيتها وتفانيها، صاحبة القلب الصبور، واللسان الشكور، هي التي حين سألها عبيد الله بن زياد :" كيف رأيت صنع الله فيك وبأخيك الحسين ؟ قالت " ما رأيت إلا جميلا".

والأهم في سيرة السيدة زينب عليها السلام الجهادية حين فدت بنفسها إمام زمانها الإمام زين العابدين عليهما السلام، عندما همّ يزيد لعنة الله عليه بقتله فتدخلت وقالت " إن عزمت على قتله فاقتلني قبله". فلا نبالغ إذ قلنا أنها المؤسسة الأولى لدولة الإمام المهدي (عج). فهي صاحبة نظرة إستراتيجية عميقة، وبعيدة المدى، وضعت بكلمتها الشهيرة والعظيمة الأسس الأولى لحكومة العدل الإلهي: " كد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لن تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين"، أيامك إلا عدد ! حين يتحقق الوعد الإلهي بظهور الحجة المهدي من قائم أل محمد عليهم السلام.

دور المرأة في عصر الغيبة

في عصر الغيبة على المرأة الرسالية أن تستلهم من السيدة زينب عليها السلام الإيمان والعلم والعمل والجهاد، فتكون السبّاقة في العمل الإسلامي الرسالي لاسيما إحياء أمر أهل البيت وخدمتهم ونشر علومهم وفضائلهم وهم الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم : (إِلاَّ أَن تَفْعَلُوَاْ إِلَىَ أَوْلِيَآئِكُمْ مّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً).

المرأة الرسالية التي تنال شرف العمل والإعداد والتمهيد إلى جانب الرجل، سندا ومساعدةً، والذين قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم عنهم: (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ

بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) (62)

اذاً فالدور الأساس للمرأة في زمن الظهور المسارعة في أداء المعروف لأهل البيت عليهم السلام بإحياء أمرهم ونشر علومهم وفضائلهم والمشاركة بنشر أحاديثهم عنهم قال(ع): «حدّثوا الناس بأحاديثنا، فإنهم إذا عرفوا محاسن أخلاقنا أحبّونا».

المحور الثاني

إعداد المرأة في زمن الغيبة

المرأة والأسرة المهدوية

كما تقدم فقد أكّدت الشريعة السمحاء على أنّ المرأة كالرجل مناطة بخدمة الدين الإسلامي الحنيف ولا سيما قضية الامام المهدي. وهو ما تؤكده الرواية الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام بوجود خمسين امرأة مع الإمام المهدي (عج). ومن هنا وجب علينا كمجتمعٍ اسلامي إعداد المرأة لنصرة إمام زمانها في غيبته وعند ظهوره، اعداداً في الجانب النفسي والروحي، وكذلك العلمي والتربوي والإجتماعي وكافة جوانب الحياة.

على المرأة الإهتمام الجدي بالواجبات الدينية المفروضة عليها كالصلاة والصيام والحج وأداء الزكاة والخمس و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والتولي لآل البيت عليهم السلام والتبري من أعدائهم. اضافة الى أدائها المستحبات بقدر الممكن على القاعدة القرأنية (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا). مثل تلاوة القرآن، ودعاء العهد، وزيارة عاشوراء، وأدعية الأيّام، وزيارة المعصومين، ودعاء الندبة في صباح كل جمعة، ودعاء السمات، والزيارة الجامعة، ... وكذلك أهم الأعمال وهو الصلاة على محمد وأل محمد .

إن ظهور الإمام المهدي (عج) منوط بإكتمال العدد المطلوب من أنصاره، وجهوزيتهم التامة. لذا على كل إمرأة إصلاح نفسها وتحريرها من الحجب التي تغزوها. ويتخلل هذه الإصلاح هبوب نسمات العشق الإلهي على قلبها وروحها ذلك الفرد، وعندها ستكون مطيعةً حقيقية لإمامها. فإذا كانت المرأة تلبس عباءة مزخرفة أو مفصلة لمفاتنها، أو سافرة؛ ثم ترفع يدها إلى الله تطلب الفرج الامام؛ فكيف تستجاب دعوتها؟! إن لباس نسائنا يؤخر ظهور الإمام، والاستماع الى الأغاني المحرمة، لأن أعمالنا هي التي تعجل الظهور الشريف أو تؤخره!

ناهيك عن دور المرأة في تهيئة النواة الأساس للمجتمع وهي الأسرة، وذلك من خلال تربية الطفل منذ نعومة أظفاره ليكون بالمستوى الذي يؤهله ليصبح من أنصار الإمام عليه السلام وجنوده المخلصين. اضافة الى جهادها الأكبر وهو حسن التبعّل وتوفير الراحة النفسية والبيئة الملائمة ليكون زوجها فرداً فعالاً في المجتمع. وبالتالي فإذا وُقفت المرأة في إعداد الأسرة المهدوية تكون قد أعدّت جنوداً لنصرة الإمام.

المرأة والعلم والعمل

مما لا شك فيه أن الدور العلمي والإجتماعي لا يقل أهمية عن الدور التربوي والأسري، الذي يقع بالتأكيد على عاتق المرأة المثقفة المتعلمة التي تستطيع أن تهدي المجتمع، وتتطوره. فعندما تكون المرأة مهملة لدورها في النهوض بالمجتمع الإسلامي، ولقضية الإعداد والتمهيدة لظهور الإمام الحجة فهذا يؤلم قلبه ، ويحزنه جداً غفلة شيعته عنه وتقصيرهم في الدفاع عن قضيته و ابتعادهم عنه.يقول النبي صلى الله عليه واله وسلم "يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدي عجل الله فرجه الشريف" فهنيئاً للموطئات للمهدي عجل الله فرجه الشريف ، اللواتي يتمتعن بالثبات والروح الجهادية، وجل سعيهن خدمة المجتمع. فالمرأة نصف المجتمع ولا يستقيم المجتمع الا بأستقامة المرأة والرجل معآ. فالمؤمنون في هذا الوقت كل يعمل من مكانه لهذا الهدف السامي وهذه القضية العظيمة

لأن الصراع محتدم من كل الجهات والساحة مفتوحة على مصراعيها لكل الموجات المعادية للإسلام والمسلمين، لذا يجب أن تتسلح المرأة الرسالية بسلاحي الايمان والعلم والتوجيه الصحيح لهما من خلال النصح والتعليم وتصحيح الخاطئ في المعتقد واكمال النقص الملاحظ عند الناس في الثقافة المهدوية .

نقتطف لكم بعض من أقوال الأئمة (ع) عن الإمام المهدي (عج) :

عن الإمام الصادق (ع):

- من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه، لا بل كمن قارع معه بسيفه، لاوالله ألا كمن استشهد مع رسول الله (ص).
- من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر.. فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه.
- والله ليغيبن إمامكم سنين من الدهر، ولتفيضن عليه أعين المؤمنين.
- إذا قام القائم لا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؛ فعندها توقعوا الفرج صباحا ومساء.
- اعرف إمامك، فإنك إذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر.
- من قال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمد.

عن الإمام الباقر (ع):

- ويجيء والله ثلاث مئة وبضعة عشر رجلا، فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة.
- إذا ظهر القائم يسوي بين الناس، حتى لا ترى محتاجا إلى زكاة.
- إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله ،ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي بالمهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي.

خلاصة:

وهنا خلاصة واجبات المرأة الرسالية في زمن الغيبة

أولا: أن تكون صادقة في هدفها .

ثانيا: أن تكون مخلصة لله ولإمام الزمان .

ثالثا: أن تعمل بما أمرها الله به، وتبتعد عما نهاها عنه .

رابعا: أن نقتدي بأخلاق أهل البيت وسلوكهم .

خامسا: أن تدرس قضية إمامها جيدا، وتعمل على نشرها.

سادسا: أن تكون منتظرة ممهدة عاملة ومربية.

سابعا: أن تآمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر .

ثامنا: أن تلتزم بالقيام ببعض الأعمال والمستحبات المنصوص عليها لتعجيل الفرج.

للمرأة دورا كبيرا في الحركة النهضوية المهدوية

(قل لايغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

تغير المراة لنفسها اولا ولزوجها ثانيا وللاسرة ثالثا وللمجتمع رابعا

المرأة الرسالية التي تضع الاسلام ونصرته نصب عينيها دائما

واكتفي بهذا الحديث و الله ولي التوفيق للجميع

بتول عرندس